﴿فَكَيۡفَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةُۢ بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡ ثُمَّ جَآءُوكَ يَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنۡ أَرَدۡنَآ إِلَّآ إِحۡسَٰنَا وَتَوۡفِيقًا ٦٢﴾ [النساء: 62]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِمَا قَبْلَها:

الصَّدُّ عَنِ التَّحاكُمِ إِلَى الشَّرْعِ مُوجِبٌ غَضَبَ اللهِ تَعالَى وَسَخَطَهُ

لَمَّا ذَكَرَ اللهُ تعالى حالَ المُنَافِقينَ أنَّهم يتحَاكَمُون إلى الطَّاغوت مع أنَّهم أُمِروا بالكُفْرِ بِهِ، ويَصُدُّون عنِ الرَّسول ﷺ مع أنَّهم أُمِروا بطاعته؛ ذَكَرَ بَعْدَ هذا ما يَدُلُّ على شِدَّةِ الأحوَالِ عَلَيْهِم بِسَبَبِ هذهِ الْأَعْمَالِ السَّيِّئة في الدُّنيا والآخِرَة، فقَالَ: ﴿فَكَيۡفَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةُۢ بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡ﴾، أي: فكَيْفَ حَالُ تلك الشِّدَّة وحالُ تلك المُصيبَةِ[1]، فهُوَ تَفْرِيعٌ عَلَى قولِهِ سُبحانَهُ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيۡتَ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودٗا﴾؛ لأنَّ الصُّدود عَن ذَلِكَ يُوجِبُ غضبَ اللهِ تعالَى عَلَيْهِم، فيُوشِكُ أَن يُصيبَهُمُ اللهُ سُبحانَهُ بمُصيبَةٍ مِن غَيْرِ فِعْلِ أَحَدٍ، فيَجِيئُونَ يَعْتَذِرُونَ بأنَّهم ما أرَادُوا بالتَّحاكُم إلَى أَهْلِ الطَّاغوت إلَّا قَصْدَ الإحسانِ إلَيْهِم، وتأليفِهم إلَى الإيمَانِ والتَّوفيقِ بينَهُم وبَيْنَ المُؤْمِنين[2].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿مُّصِيبَةُۢ﴾: أصل(صَوَبَ) يدلُّ على نُزول شيْءٍ واسْتقرارِهِ قرارَهُ، تقول يُقال: أصاب السَّهمُ؛ إذا وصلَ إلى المَرْمَى بالصَّواب، والمصيبةُ أَصْلُهَا في الرَّمْيَةِ، ثُمَّ اختُصَّت بالنَّائبةِ والنَّكبة، والمُصيبَةُ: الأمْرُ المَكْرُوهُ ينْزِل بالإنسانِ، يُقَالُ: مُصيبَةٌ، ومَصُوبَةٌ، ومُصَابَةٌ، وَالمعنى في قولِهِ تعالى: ﴿إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةُۢ﴾: أخَذَتْهُم نَائِبَةٌ وشدَّةٌ[3].

(1) الرَّازي، مفاتيح الغيب: 10/122.
(2) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 5/107.
(3) الجوهريّ، الصِّحاح، والرَّاغب، المفردات، وابن منظور، لسان العرب، والسَّمين، عمدة الحُفَّاظ: (صوب)، والهرري، حدائق الرَّوح والرَّيحان: 3/48.

2) ﴿وَتَوْفِيقًا﴾: أصل (وفق) دالٌّ على مُلاءمةِ شَيْئَيْنِ، يُقال: اتَّفَقَ الشَّيْئَانِ، أي: تَقارَبا وَتَلاءَما، وَوَافَقْتُ فُلَانًا ووَفَقْتُه ووَفقَني، وَذَلِكَ إِذَا صَادَفَنِي وَلَقِيَنِي. وَيُقَال: وَفِقَ أَمرَه يَفِقُ؛ إذا وَجَدَهُ مُوافقًا، والمعنى في قولِهِ سُبحَانَهُ حكايةً عَنْهُمْ: ﴿إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّآ إِحْسَنَا وَتَوْفِيقًا﴾ مَا أَرَدْنَا بتحاكُمِنا إلى غَيْرِكَ إلَّا الفَصْلَ بالوَجْهِ الحسَنِ والتَّوفيقَ بَيْنَ الخَصْمَيْنِ[1].

❁ المَعْنَى الإِجْمَالِيُّ:

فكَيْفَ يَكُونُ حَالُ المُنافقِينَ؛ إذَا حلَّت بِهِمْ مُصيبَةٌ بِسَبَبِ خُبْثِ نفُوسِهم وسُوءِ أَعْمَالِهِم، ثُمَّ جاؤوكَ أيُّها الرَّسولُ مُعتذِرينَ إِلَيْكَ يحْلِفُون باللهِ: مَا قَصَدْنَا بِتَحَاكُمِنا إلى غيرِكَ إلَّا الْإِحْسَانَ وطلَبَ التَّوفيق بَيْنَ المُتَنَازِعين[2].

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغِيُّ:

دِلَالَةُ الاِسْتِفْهَامِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَكَيْفَ إِذَآ أَصَبَتْهُم مُّصِيبَةٌ﴾:

تـهـديـد أَهْـلِ النِّـفَـاقِ بِـوُقُـوعِ الْمَصَائِبِ عَلَيْهِمْ، وَتَـبْـشِـيرُ أَهْـلِ الْإِيمَانِ بِمَا يَحُلُّ بِأَعْدائِهِمْ

الاِسْتِفْهَامُ بِـ (كيف) صوَّر حالَ عَجْزِهِمُ التَّامِّ عند مُفاجأتِهم بالمُصيبَةِ، وكَيْفَ: اسمُ استفهام مَبْنِيٌّ على الْفَتْحِ في محلِّ نَصْبٍ حَالٌ، أي: فكَيْفَ يَصْنَعُونَ؟ أو فكَيْفَ تَرَاهُم؟ ويَجُوزُ أن تَكُونَ خَبَرًا لِمُبْتَدَأٍ مَحْذُوفٍ، أي: فكيفَ صُنْعُهُمْ أو حالُهُم؟ وحُذِفَ الْمُبْتَدَأُ لِدِلَالَةِ سِيَاقِ الكلامِ عَلَيه[3]، وفي هذا الاِسْتِفْهَامِ وَعِيدٌ لَهُمْ على فِعْلِهِم، وأنَّهم سَيَنْدَمُونَ عَلَيْهِ عِنْدَ حُلُولِ بَأْسِ اللَّهِ تعالَى حِينَ لَا يَنْفَعُهُمُ النَّدم، ولا يُغْنِي عَنْهُمُ الاعتِذَارُ[4]، فأَخْرَجَ كُلٌّ مِنَ الاِسْتِفْهَامِ والحَذْفِ الوعيدَ إلى التَّهويل[5].

(1) ابن فارس، مقاييس اللُّغة: (وفق)، وابن منظور، لسان العرب: (وفق)، والزَّبيديّ، تاج العروس: (وفق)، وأبو السّعود، إرشاد العقل السليم: 2/196.

(2) لجنة من علماء الأزهر، المُنتخب في تفسير القرآن الكريم، ص: 119، ونُخبة من أساتذة التَّفسير، التَّفسير المُيَسَّر، ص: 88، وجماعة من علماء التَّفسير، المُختصر في تفسير القرآن الكريم، ص: 88.

(3) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 5/107.

(4) أبو حيَّان، البحر المحيط في التفسير: 3/690.

(5) البِقاعيّ، نظم الدُّرر: 5/314، وابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 5/107.

وفي هَذَا الاسْتِفهَام بِشَارة للنَّبيِّ ﷺ، فإنَّه تعالى لَمَّا أَخْبَرَ عَنِ المنافِقين أنَّهم رَغِبُوا في حُكْم الطَّاغوت، وكرِهُوا حُكْمَ الرَّسولِ ﷺ؛ بَشَّرَ الرَّسولُ ﷺ أَنَّهُ سَتُصيبُهُمْ مَصَائِبُ تُلْجِئُهُمْ إِلَيْه، وإلى أن يُظْهِرُوا لَهُ الإيمَانَ بِهِ، وإلى أن يَحْلِفُوا بأنَّ مُرادَهُمُ الْإِحْسَان والتَّوفيق، فمن عَادَةِ الْعَرَبِ عِنْدَ التَّبشير والإنذارِ أَن يَقُولُوا: كَيْفَ أَنْتَ إِذَا كَانَ كذَا وَكَذَا؟[1].

دِلَالَةُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَكَيْفَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ بَيْنَ الِاعْتِرَاضِ وَالتَّفْرِيعِ:

الْأَعْمَالُ السَّيِّئَةُ مُوجِبَةٌ لِحُلُولِ الْمَصَائِبِ

يُجوزُ أن يكُونَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَكَيْفَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ اعتراضًا، فهو كلامٌ وقَعَ في الْبَيْنِ، وما قبلَ هَذِهِ الآيةِ متَّصلٌ بِمَا بَعْدَهَا: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا﴾، ﴿ثُمَّ جَآءُوكَ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّآ إِحْسَٰنًا وَتَوْفِيقًا﴾، يعني: أنَّهم في أوَّل الأمْر يصدُّون عنك أشدَّ الصُّدود، ثُمَّ بعد ذلك يَجِيئُونَك، ويَحْلِفُونَ باللهِ كذبًا على أنَّهم ما أَرَادُوا بذلك الصَّدِّ إلَّا الإحسَانَ والتَّوفيقَ، وعلى هذا التَّقدير يكون النَّظمُ متَّصلًا، وقولُهُ: ﴿فَكَيْفَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾، واقعٌ في الْبَيْنِ كَالْكَلَامِ الأجنبيِّ، وهو المسمَّى: اعْتِرَاضًا، ونظيرُهُ قولُ الشَّاعر:

إِنَّ الثَّمَانِينَ - وَبُلِّغْتَهَا - قَدْ *** أَحْوَجَتْ سَمْعِي إِلَى تُرْجُمَان[2]

فقولُهُ: (وبلِّغتَها) كلامٌ أَجْنَبِيٌّ وقع في الْبَيْنِ، إلَّا أنَّ هذا الكلامَ الأجنبيَّ شَرْطُهُ أن يكُونَ لَهُ من بَعْضِ الوجُوه تعلُّقٌ بذلك المَقْصُودِ،

(1) الرَّازي، مفاتيح الغيب: 10/123.

(2) هذا البيت لعوفِ بْنِ مُحَلِّمٍ الخزاعي من قصيدة من بحر السريع، وشاهد الاعتراض فيه: بُلِّغْتَها: إنَّ التاءَ تاءُ الْمُخاطَبِ المفتوحة، اعتراضٌ لطيفٌ يخاطبُ بها عوفٌ ممدوحَه عبدَ الله بن الطاهر، جاءت دعاءً للممدوح بطول العمر، ينظر: رشدي حسن، شعراء عباسيون، ص: 132.

كمَا في هَذَا الْبَيْتِ، فإنَّ قولَهُ: (بُلِّغْتَهَا) دُعَاءٌ لِلْمُخَاطَب، وتلطُّف في القولِ مَعَهُ، والآية أيضًا كذلك؛ لأنَّ أوَّلَ الآية وآخرَهَا في شَرْحِ قبَائِحِ المُنَافِقِين وفضَائِحِهم وأنواعِ كَيْدِهم ومَكْرِهِم، فإنَّ الآية أَخْبَرَتْ بأنَّه تعالى حكَى عَنْهُمْ في أوَّلِ الآيَةِ أنَّهم يَتَحَاكَمُونَ إِلَى الطَّاغُوت مع أنَّهم أُمِرُوا بالكُفْرِ بِهِ، ويصدُّون عنِ الرَّسول مع أنَّهم أُمِرُوا بطاعته، فذكَرَ بَعْدَ هذا مَا يدلُّ على شدَّة الأحوَالِ عَلَيْهِم بِسَبَبِ هذه الأعمال السَّيِّئة في الدُّنيا والآخرة، فقال: ﴿فَكَيْفَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾، أي: فكيفَ حَالُ تِلْكَ الشِّدَّة وحالُ تِلْكَ المُصِيبَةِ؟ فهذَا تَقْرِيرُ هَذَا الوَجْه[1].

الصُّدُودُ عَنْ حُكْمِ اللهِ تَعَالَى وَشَرْعِهِ مُوجِبٌ غَضَبَ اللهِ تَعَالَى

ويحتَمِلُ أن يَكُونَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَكَيْفَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ تَفْرِيعًا على قَوْلِهِ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا﴾؛ وذلكَ لأنَّ الصُّدود عَن ذلك يُوجِبُ غضَبَ اللهِ تعالَى عَلَيْهِم، فَيُوشِكُ أن يُصيبَهُم اللهُ بِمُصيبَةٍ من غَيْرِ فِعْلِ أَحَدٍ، مثل: انْكِشَافِ حالِهم لِلْمُؤْمِنين، فيُعْرَفُوا بِالْكُفْرِ، فَيُصْبِحُوا مهدَّدينَ، أو مُصيبَةٍ من أَمْرِ اللهِ تعالى رَسُولَهُ والمُؤْمِنينَ بِأَنْ يُظْهِروا لَهُمُ العَدَاوَةَ، أو يَقْتُلُوهُم لِنِفَاقِهِم، فيَجِيئُوا يَعْتَذِرُونَ بأنَّهم ما أَرَادُوا بالتَّحاكم إلى أَهْلِ الطَّاغوت إلَّا قَصْدَ الإحسَانِ إِلَيْهِم وتأليفِهم إلى الإيمَان والتَّوفيق بينَهم وبَيْنَ المُؤْمِنين، وهذا وَعِيدٌ لَهُمْ؛ لأنَّ ﴿إِذَآ﴾ لِلْمُسْتَقْبَلِ، فَالْفِعْلَانِ بعدَها وهُمَا: ﴿أَصَٰبَتْهُم﴾ و﴿جَآءُوكَ﴾ مُسْتَقْبَلانِ معنًى، وهُوَ مِثْلُ قَوْلِهِ تعالَى: ﴿۞لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ۝٦٠ مَّلْعُونِينَ ۖ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا۟ أُخِذُوا۟ وَقُتِّلُوا۟ تَقْتِيلًا ۝٦١﴾ [الأحزاب: 60 - 61][2].

(1) الرَّازي، مفاتيح الغيب: 10/122، والبيضاويّ، أنوار التنزيل: 2/81، والواحدي، الوجيز، ص: 271.
(2) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 5/107.

دِلَالَةُ ضَمِيرِ الْغَائِبِ فِي قَوْلِهِ: ﴿أَصَٰبَتْهُم﴾ وَ﴿أَيْدِيهِمْ﴾:

تَخْصِيصُ الْمُنَافِقِينَ دُونَ غَيْرِهِمْ بِنُزُولِ الْمَصَائِبِ

تَصْدِيرُ الْآيَةِ بِاسْتِفْهَامٍ يُصَوِّرُ حالَ تخبُّطِ المنافقينَ الشَّديد حينَ يَنْتَقِمُ مِنْهُم الجبَّارُ بتلْكَ المُصيبة الَّتي تَنْزِلُ بِهِمْ خاصَّة؛ عقوبةً لهم بِنِفَاقِهِمْ وكُرْهِهِمْ حُكْمَ اللهِ تعالَى[1]، فذلكَ بِمَا قدَّمت أَيْدِيهم مِنْ جِنَايَاتٍ؛ مِنْ جُمْلَتِها التَّحاكُمُ إِلَى الطَّاغوت[2]، وقد خَصَّصَ ضَمِيرُ الغائِب في ﴿أَصَٰبَتْهُم﴾ و﴿أَيْدِيهِمْ﴾ المنافقِينَ بِنُزُولِ المَصَائِبِ لِجَمْعِهِم صنُوفَ المَعَايِبِ.

نُكْتَةُ الْمَجَازِ الْعَقْلِيِّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَكَيْفَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ﴾:

تَعْظِيمُ الْمَصَائِبِ النَّازِلَةِ بِالْمُنَافِقِينَ وَتَهْوِيلُهَا

الفاعِلُ الحقيقيُّ لِلْفِعْلِ (أَصَابَ) هُوَ اللهُ الجبَّارُ الْمُنْتَقِمُ سُبْحَانَهُ، أي: (أَصَابَهُم اللهُ بِمُصِيبَة)[3]، وإسنادُ الفِعْلِ إلى المُصيبَةِ هُنا فيه مِنَ التَّهويل الشَّيءُ العَظِيمُ؛ حيثُ جُعِلَت المُصِيبَةُ نَفْسُهَا هِيَ المُتَرَبِّصَةَ بِهُم، تُرِيدُ فُرْصَةً لِلانْقِضَاضِ عَلَيْهِم جَزَاء مَا قدَّمت أَيْدِيهِم، فَفِي إِسْنَادِ الفِعْلِ إلى المُصِيبَةِ على طَرِيقَةِ المَجَازِ الْعَقْلِيِّ تَهْوِيلٌ وتعظيمٌ[4].

دِلَالَةُ حَرْفِ الْعَطْفِ ﴿ثُمَّ﴾ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ جَآءُوكَ﴾:

التَّشْرِيكُ فِي الْحُكْمِ بَيْنَ الْمُصِيبَةِ وَالِاعْتِذَارِ

حرفُ العَطْفِ ﴿ثُمَّ﴾ حَقَّقَ معنَى التَّشريكِ في الحُكْمِ في هذهِ الآية الْكَرِيمةِ الَّتي صُدِّرَتْ بِالاستفهَامِ عَن حَالِهِم وَقْتَ إِصَابةِ المصيبةِ إيَّاهم بِافْتِضَاحِهِم بِظُهُورِ نفاقِهِم: ﴿ثُمَّ جَآءُوكَ﴾ لِلِاعْتِذَارِ عمَّا صَنَعُوا مِنَ القَبَائِحِ، وهو عَطْفٌ على ﴿أَصَٰبَتْهُم﴾، والمُرادُ مِنْهُ: تَفْظِيعُ حَالِهِم وتَهْوِيلُ ما دَهَمَهُمْ من خطْب، واعترَاهُمْ مِنْ شدَّة الأمر عندَ إِصَابَةِ المُصيبة وعِنْدَ الْمَجِيءِ لِلِاعْتِذَارِ، والاعتذارُ أَشَدُّ على النَّفس مِنَ المُصِيبَةِ أحيانًا، فهي إِذًا حِكَايَةٌ عَنْهُم[5].

(1) السُّيوطيّ، الدُّرُّ المنثور: 2/583.
(2) أبو السُّعود، إرشاد العقل السليم: 2/195.
(3) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 5/107.
(4) البناني، سورة النِّساء: دراسة بلاغيَّة تحليلية: 2/447.
(5) أبو السُّعود، إرشاد العقل السليم: 2/195 والبناني، سورة النساء: دراسة بلاغية تحليلية: 1/163.

وهكذا يكُونُ الكَشْفُ لِنِفَاقِهِم مُصِيبَةً بِالنِّسبة لَهُمْ، فَهُم يَرَوْنَ النِّفاق نفعًا لهم، فَبِهِ يَسْتَفِيدُونَ مِنْ أحكَامِ الْإِسْلَامِ وإِجْرَائِها وتَطْبِيقِها عليهم، وإذا افْتَضَحَ نِفَاقُهم يَشْعُرُونَ بالمُصِيبَةِ[1].

دِلَالَةُ التَّقْيِيدِ بِالْجُمْلَةِ الْحَالِيَّةِ فِي قَوْلِهِ: ﴿ثُمَّ جَآءُوكَ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّآ إِحْسَٰنًا وَتَوْفِيقًا﴾:

تَهْدِيدُ الْمُنَافِقِينَ عَلَى أَفْعَالِهِمْ، وَأَنَّ مَآلَ أَمْرِهِمْ إِلَى النَّدَمِ حِينَ لَا يَنْفَعُهُمُ النَّدَمُ

جُمْلَةُ ﴿يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ﴾ حَالِيَّة، سِيقَت لِبَيَانِ حالِهم بعدَ فَضِيحَتِهم وانْكِشَافِ نِفَاقِهم وكَذِبِهم، أي: يُقْسِمُونَ بِاسْمِ اللهِ تعَالى، قائِلِينَ: وَاللهِ ﴿إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّآ إِحْسَٰنًا وَتَوْفِيقًا﴾، أي: مَا قَصَدْنا بالتَّحاكُم إلى غيرِكَ إلَّا إحسانًا وإصلاحًا في مُعَامَلَتِنا، وتوفيقًا بينَهم وبينَ خَصْمِهم بالصُّلح أو الجَمْع بينَ مَنْفَعَةِ الخَصْمَيْنِ، وقالوا: نحنُ نَعْلَم أنَّك لا تَحْكُم إلَّا بمُرِّ الحقِّ لا تُرَاعِي فيه أحدًا، فلم نَرَ ضَررًا في استِمَالَة خصُومِنا بقَبُول حُكم طواغِيتِهم لَا إِسَاءَةً بكَ، وإلَّا توفيقًا بينَ الخَصْمَيْنِ وقطعًا لِلْمُنَازَعَة بينَهُما، وجمعًا بين مَنْفَعَتِنَا ومنفعتِهم لا مُخالفةً لكَ[2]، فلا تؤاخِذْنا بما فَعَلْنا.

وهذا وعيدٌ لَهُم علَى ما فَعَلُوا، وأنَّهم سَيَنْدَمُونَ عَلَيْهِ حينَ لَا يَنْفَعُهُمُ النَّدمُ، ولا يُغْنِي عَنْهُمْ[3].

نُكْتَةُ الْقَصْرِ فِي قَوْلِهِ: ﴿إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّآ إِحْسَٰنًا وَتَوْفِيقًا﴾:

إِمْعَانُ الْمُنَافِقِينَ فِي الْبَاطِلِ مَعَ ادِّعَائِهِمْ سُلُوكَ طُرُقِ الْحَقِّ

لَمْ يَكْتَفِ أهلُ النِّفاقِ بادِّعاء إرَادَتِهِم الإصْلاحَ في الحالِ التي افْتَضَحُوا فيها، بلِ ادَّعوا أنَّ جميعَ أَحْوَالِهِم مَبْنِيَّةٌ على إرادَةِ الْإِحْسَانِ والتَّوفِيقِ، فَقَالَ اللهُ تعالَى حِكَايَةً عَنْهُمْ: ﴿إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّآ إِحْسَٰنًا وَتَوْفِيقًا﴾ أي: ما أردنَا في جَمِيعِ أَحْوَالِنَا وبجميعِ أَفْعَالِنَا إلَّا الْإِحْسَانَ وَالتَّوفيقَ، وهذه الحالُ المخصُوصَةُ التي فضحهُمُ اللهُ

(1) الشَّعراوي، تفسير الشَّعراوي: 4/2367.
(2) الهرريّ، حدائق الروح والريحان: 6/172، ورضا، تفسير المنار: 5/186.
(3) أبو السُّعود، إرشاد العقل السليم: 2/196.

تعالى فيها داخلَةٌ تحت هذا العمُومِ المُدَّعَى، وهذا إمعانٌ مِنْهُم في الباطِلِ وادِّعاءُ خِلافِ الواقِعِ.

❁ الفُروقُ المُعْجَمِيَّةُ:

الْإِحْسَان وَالْفَضْل:

الْإِحْسَان: النَّفع الحسَنُ، وهُوَ فِعْلُ مَا ينفع غَيْرَهُ بِحَيْثُ يَصِيرُ الآخَرُ حَسنًا بِهِ، كإطْعَامِ الجائِعِ، أَو يَصِيرُ الْفَاعِلُ بِهِ حَسنًا بِنَفسِهِ، وأمَّا الفَضْلُ؛ فهو النَّفع الزَّائد على أقلِّ المِقدار، وقد خُصَّ الإحسانُ بالفَضْلِ، ولَم يَجِبْ مِثْلُ ذَلِكَ في الزِّيادة؛ لأنَّه جرى مَجْرَى الصِّفة الغالبة[1].

الْإِحْسَانُ أَعَمُّ مِنَ الْفَضْلِ، وَهُوَ نَفْعٌ حَسَنٌ، وَالْفَضْلُ نَفْعٌ زَائِدٌ

كما أنَّ الإحسان قد يَكُونُ واجبًا وغيرَ وَاجِبٍ، والفَضْلُ لَا يَكُونُ وَاجِبًا على أحدٍ، وإنَّما هو ما يُتَفَضَّلُ به مِن غَيْرِ سَبَبٍ يُوجبه[2].

(1) العسكريّ، الفروق اللُّغوية، ص: 23، والكفويّ، الكُلِّيات، ص: 53.
(2) العسكريّ، الفروق اللُّغوية، ص: 24.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد السابع، سورة النساء من الآية 24 إلى الآية 114
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1444هـ - 2023م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2023م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: سورة النساء من الآية 24 إلى الآية 114 [إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2023.
مج. 7 ، 804 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-798-59-0
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 7 : سورة النساء من الآية 24 إلى الآية 114.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن- ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث ج- المستغانمي، امحمد صافي

الترقيم الدولي : 978-9948-798-59-0
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-5066600 بتاريخ 2023/03/16م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»